أهداف ودوافع التنافس الأمريكي الروسي في منطقة شرق المتوسط بعد العام 2011▽

The Goals and Motives of American–Russian Competition in the Eastern Mediterranean Region

أ.د. فكرت نامق الفتاح* الباحث عمر صفاء طه النعيمي**

fakarat Namik Al–Fattah Omer Safaa Taha Al–noaymee

• **الملخص:**

تسعى هذه الدراسة على تسليط الضوء على أهداف ودوافع التنافس الأمريكي الروسي في منطقة شرق المتوسط بعد العام 2011، ففي بداية الدراسة تناولت الى بيان الدوافع والأهداف الروسية الامريكية حول المكانة في سوق الطاقة العالمية. كماتحاول الدراسة بيان الدوافع الأمنية ومقتضيات الأمن القومي للولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية في منطقة شرق المتوسط، فضلا عن القاء الضوء على الدوافع الجيوسياسية المتعلقة بالمنافسة العالمية في منطقة شرق المتوسط، كما ركزت الدراسة على الادوار التي تلعباها كلتا الدولتين في منطقة شرق المتوسط في تحقيق مصالحهم الجيواستراتيجية في المنطقة.

• **الكلمات المفتاحية:** الولايات المتحدة الامريكية، روسيا الاتحادية، التنافس ، شرق المتوسط

• **Abstract**

This study seeks to shed light on the goals and motives of American-Russian competition in the Eastern Mediterranean region. At the beginning of the study, I addressed the Russian-American motives and goals regarding their position in the global energy market. The study attempts to explain the security motives and national security requirements of the United States of America and the Russian Federation in the Eastern Mediterranean region, as well as shed light on the geopolitical motives related to global competition in the Eastern Mediterranean region. The study also shows the roles that both countries play in the Eastern Mediterranean region in achieving their political, military, security, and economic interests.

• **Keywords**: United States of America, the Russian Federation, American-Russian competition, the Eastern Mediterranean region.

▽ تاريخ التقديم: 2023/10/11 تاريخ القبول: 2023/12/2 تاريخ النشر: 2023/12/31

* استاذ متمرس دكتور، معهد العلمين للدراسات العليا

** طالب دراسات عليا في معهد العلمين للدراسات العليا omarsafaataha74@gmail.com

- **المقدمة**

إن الطرفين الامريكي والروسي يؤديان دوراً مختلفاً بحسب ما تمليه مصالحهم، وهذا يعد امتداداً لتنافسهما الاشمل في الشرق الأوسط، فلكل منهما دوافع وأهداف وأدوار لتدخلهما في منطقة شرق المتوسط سواء دوافع جيوسياسية أو اقتصادية أو سياسية أو استراتيجية او دوافع عسكرية وبالطبع يتبع هذا الدوافع والتداخل في المصالح بين القوتين الكبرتين تصادم وعدم إتفاق بخصوص ما يجري في المنطقة، وذلك بالنظر للمصالح والأهداف التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها، والتي تتعارض مع مصالح وأهداف الطرف المنافس له، وبذلك فإن كل هذه الأمور أثرت بشكل كبير على ما يجري في منطقة شرق المتوسط من أحداث، وجعلت من إمكانية إيجاد حلول لازمات المنطقة مرهوناً بمدى توافق الرؤى بين القوى الكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة وروسيا وكان ضحية هذا التنافس هو دول المنطقة وعلى سبيل المثال مشكلات الغاز والتنقيب عليه، والخلاف على ترسيم الحدود بين دول المنطقة، وسباق التسلح وتجارة السلاح والتحالفات الاقليمية في المنطقة، إذ أضحى الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري مشلول الخطى، على امل أن يتخذ خطوات حقيقية من قبل الدول العظمى في سبيل حلحلة الازمات وإعادة الاستقرار في المنطقة

اهمية البحث: محاولة جادة لاستكشاف اهداف ودوافع التنافس الامريكي الروسي في منطقة شرق المتوسط في ظل معطيات سياسية جديدة تسعى روسيا الاتحادية من خلالها ان تكون قوة متواجدة في منطقة شرق المتوسط بينما تحاول الولايات المتحدة الامريكة المحافظة على الهيمنة الامنية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة وبيان اهداف ودوافع ومصالح كلتا الدولتين في المنطقة.

هدف البحث: تسعى الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية

1. بيان الدوافع والأهداف الروسية الامريكية حول المكانة في سوق الطاقة العالمية.
2. بيان الدوافع الأمنية ومقتضيات الأمن القومي للولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية في منطقة شرق المتوسط .
3. بيان الدوافع الجيوسياسية المتعلقة بالمنافسة العالمية في منطقة شرق المتوسط

مشكلة البحث : تنبع مشكلة الدراسة من وجود تزايد في حدة التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية في منطقة شرق المتوسط، بسبب تنامي الهواجس الامريكية حيال تصاعد النفوذ الروسي في منطقة شرق المتوسط في مجالات عديدة منها، العسكري والسياسي والامني والاقتصادي، ويسعى كل

طرف في ظل التطورات في التحرك وبقوة للحفاظ على مصالحهما في المنطقة، بين تمدد روسي كنفوذ ومحافظة امريكية على الهيمنة في المنطقة والعالم، وعليه فان هذا يطرح مجموعة تساؤلات ابرزها:

اولا: ماهي الدوافع والأهداف الروسية – الامريكية حول المكانة في سوق الطاقة العالمية بسبب مخزون الطاقة في منطقة شرق المتوسط؟

ثانيا: ماهي الادوار التي تقوم بها الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية حسب مقتضيات امنهما القومي؟

ثالثا: هل توجد دوافع جيوسياسية متعلقة بالمنافسة العالمية بين الولايات المحدة الامريكية وروسيا الاتحادية؟ ام لا.

فرضية البحث: كلما تقاربت الرؤى والاهداف الروسية– الامريكية كلما اسهم ذلك في ايجاد حلول ناجعة للازمات في المنطقة.

وكلما تعارضت المصالح الروسية الامريكية في المنطقة كلما اسهم ذلك في زيادة وتيرة التنافس بينهما، مايتولد عنه من اختلالات امنية نتيجة التداخل والتنافس في التوجهات بينهما.

الاطار المنهجي للبحث :من اجل الوصول الى احالة اللمام تامة وايجاد مقاربات شاملة للدراسة عمدنا الى استخدام (المنهج التأريخي) للوقوف على شواهد حالة التنافس بين اطراف العلاقة التفاعلية المتمثلة بروسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية .

_كما عمدنا الى استخدام (المنهج التحليلي) للوقوف على اسباب ودوافع حالة التنافس في المنطقة._ومن ايجل ايجاد مقاربة توازنية عمدنا الى استخدام (المنهج المقارن).

اولاً: الدوافع والأهداف الروسية الامريكية حول المكانة في سوق الطاقة العالمية

1. دوافع واهداف التواجد الروسي في منطقة شرق المتوسط

تحظى منطقة شرق المتوسط بمخزون طاقوي هائل، ولاسيما أنها مصدر مهم للغاز الطبيعي في العالم ويعد هذا المخزون من الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) محل تنافس شديد بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية عبر مديات سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة[1].

[1] محمد حميد محمد، ومحمد عباس احمد، الغاز الطبيعي جيوبوليتيك الصراعات القادمة، ط1، (عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2020)،ص 181.

إن روسيا دون شك هي عملاق في مجال الطاقة، فهي اكبر منتج وثاني اكبر مصدر للنفط في العالم واكبر منتج ومصدر للغاز حيث تستأثر روسيا الاتحادية لوحدها باكثر من ثلثي الاحتياطي العالمي من الغاز، كما وتقيم الشركات الروسية العاملة في مجال الطاقة شراكات واسعة مع العديد من شركات العالم في مختلف انحاء العالم في منطقة شرق المتوسط، وهنا تسعى الولايات المتحدة الامريكية إلى عرقلة التمدد والهيمنة الروسية على سوق الطاقة، بدخولها كمصدر في سوق الطاقة و على وفق صحيفة وول ستريت جورنال في تقرير نشر عام 2016 [1].

لقد سعت روسيا إلى استغلال الاستثمارات المطروحة في مجال التنقيب وانتاج وصناعة الغاز الطبيعي حيث دخلت الاكتشافات الجديدة للغاز الطبيعي في شرق المتوسط في الحسابات الروسية، وبما ينبئ باعادة رسم خريطة التحالفات الاستراتيجية في المنطقة[2].

لقد استطاعت روسيا الاتحادية استغلال حالة الازمات السياسية المتلاحقة في منطقة شرق المتوسط وابرمت العديد من الاتفاقيات من شأنها ان تضع روسيا في قلب المشهد السياسي والطاقوي في المنطقة، وباتت مركزا للتفاعلات الطاقوية في المنطقة، إذ وقعت روسيا مع سوريا اتفاقيات في مجال الاستثمار الطاقوي والعسكري الأمني، في مرحلة تعد من اسوء مراحل التأريخ السوري، وأيضا وقعت مع السلطة الفلسطينية رغم الاعتراضات "الإسرائيلية"، كما وقعت اتفاقا مع لبنان في مرحلة تتسم بخلافات داخلية حادة وفراغ في السلطة، زيادة على صراع خارجي مع "إسرائيل" بشأن حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة[3]، وكذلك الانخراط في العديد من القضايا والأزمات ومنها الازمة الليبية، وكانت لاعبا متزايد الأهمية ضمن اطار توازن المصالح القائمة على حماية مصالحها وتعزيزها في المنطقة[4].

ويمكن رصد قوة العلاقات الروسية مع دول شرق المتوسط مع كل من "إسرائيل" وقبرص، حيث تقدر أصول الشركات والافراد الروس في قبرص بنحو 31 مليار دولار عام 2013، يضاف إلى ذلك توقيع

---

[1] نورهان الشيخ، الاستجابة: موسكو في المعادلات الاقليمية، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد 55، العدد 219، 2020)، ص26-27.

[2] فراس عباس هاشم، الانخراط الامريكي المتجدد في الشرق الاوسط واعادة تشكيل الاولويات، مجلة ابحاث استراتيجية،(بغداد: مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، 2017)، ص278.

[3] احمد زكريا الباسوسي، تأثيرات تهديد امن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي: دراسة حالة منطقة حوض شرق البحر المتوسط. (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،قسم العلوم السياسية، 2018)، ص212.

[4] Ruslan Mamedov ,Russia: Towards a Balance of Interests in the Eastern Mediterranean,In: Valeria Tabiot (Ed), *The Scramble for the Eastern Mediterranean: Energy and Geopolitics*,(Ledizional Ledi Publishing, Milan,2021), p.105.

شركة غاز بروم الروسية عام 2013 على اتفاق لمدة 20 سنة لشراء الغاز الطبيعي من "إسرائيل"، وان هذه العلاقات والاتفاقيات تعطي مساحة لروسيا الاتحادية بالتمدد في المنطقة، كماتحاول رسم خريطة طاقوية تخدم مصالحها في العالم والمنطقة[1].

ويتصدر الدافع الاقتصادي والتعاون في مجال الطاقة، اولوليات السياسة الروسية في منطقة شرق المتوسط، إذ يتم التنسيق في مجال الطاقة ضمن محورين **الاول** كيفية الحفاظ على استقرار اسعار الطاقة (النفط والغاز الطبيعي)، وذلك عن طريق التحكم في كمية الإنتاج، لاسيما إذا علمنا ان روسيا تشارك في اجتماعات أوبك، **والثاني** الاستثمارات الروسية في قطاع الطاقة قي منطقة شرق المتوسط، من خلال شركاتها المشاركة في عمليات البحث والتنقيب، وتطوير الانتاج ومد خطوط الانابيب كما هو الحال في التعاون في انتاج بين شركة لوك اويل الروسية ومصر ، يصل إلى 10% من الانتاج المصري من النفط، وإنشاء مصفى لتكرير النفط في سوريا، ومد خط الغاز العربي في الجزء المار بسوريا [2].

وهنا واحدة من اهم دوافع روسيا الاتحادية نحو سوريا انها ترى نفسها احق بالاستفادة من حقول الغاز السورية وأنها تنظر إلى سوريا كحليف مهم في منطقة شرق المتوسط، وتسعى إلى تطوير هذا الحلف، كما وتسعى روسيا الحفاظ وتطوير العقود والامتيازات في مجال الطاقة التي حصلت عليها في سوريا، ودخلت حيز التنفيذ في عمليات مسح وتنقيب عن النفط في سواحل سوريا، وان الشركات الروسية في منطقة شرق المتوسط دأبت على التحكم بجزء كبير من خطوط الانابيب ومنشأت التسييل والمصافي والموانئ الموجودة في المنطقة والاستفادة من موقع سوريا كنقطة عبور النفط وغاز المنطقة إلى اوربا، وهنا يأتي دافع جديد هو ان روسيا ستتمكن من تشديد قبضتها على امدادات الغاز الاوربية، وبهذه الطريقة ستضمن تفوق قطاع النفط والغاز الروسي، وكذلك أن أي بلد يدرس احتمال شحن منتجاته النفطية عير مرافئ وخطوط انابيب سوريا سيرغم على التماس رضا روسيا ان لم يضطر إلى التفاوض معها مباشرة[3] ولهذا تعمل روسيا بشتى الطرق الى منع وصول امدادات الغاز الطبيعي من الدول المنتجة

---

[1] محمد أبو سريع علي صراع الطاقة وإعادة تشكيل التحالفات العالمية، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة، مؤسسة الاهرام ، المجلد 53، العدد 213، 2018) ص29.

[2] احمد عبد الغني عليوي اللويزي، رهانات امن الطاقة في منطقة الشرق الاوسط، ط1،(عمان: شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2022)، ص108

[3] احمد الصباغ، تحديات السيطرة على مكامن الغاز الطبيعي: خريطة الصراع بشرق المتوسط، ط1، (إسطنبول: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 2021) ، ص52.

في شرق المتوسط إلى اوربا الا باشرافها وموافقتها لكي لايتم مزاحمتها في الاسواق الاوربية، التي تعتمد بشكل كبير على امدادات الغاز الطبيعي الروسية[1].

وقد عمدت روسيا ضمن دوافعها قي مجال الطاقة، إلى افشال مشروع نقل الغاز نابوكو من اسيا الوسطى والقوقاز، والوقوف بالضد من تغذيته من مصادر الغاز في الخليج العربي، وإذ عملت روسيا ومنذ عقود على عدم السماح للاتحاد الاوربي في الوصول إلى الغاز القطري، والوقوف بوجه سياساته لتنويع مصادره سواء اكان من اسيا الوسطى والقوقاز، ام من منطقة الشرق الاوسط وشرق المتوسط، من اجل التحكم في العرض او الطلب العالمي على الغاز، من خلال الخطط التي تمنع وصول المستهلكين إلى مصادر بديلة[2].

لقد سعت روسيا بكل قوة على وضع موطئ قدم لها في كافة أسواق الغاز في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط باستثناء قبرص، وهو ما يمكن ارجاعه للعلاقات المميزة مع تركيا، ولاسيما في مجال نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى اوربا، والاختراقات الروسية لم تقتصر على غاز دولة بعينها، وانما تم اختيارها للدول والحقول المكتشفة مبني على عاملين أساسيين: **يتمثل الأول** في حجم الاحتياطي، **والثاني** قدرة الحقل على تصدير الغاز نحو اوربا، وهو ما دفع المسؤولين الروس لشراء نسبة من حقل ظهر الذي يعد أكبر الحقول المصرية المكتشفة في البحر الأبيض المتوسط، فضلا عن قربه النسبي من أوربا، ويتكرر الوضع ذاته بالنسبة لحقلي ليفياثان وتمارا "الإسرائيليين"[3].

2. دوافع واهداف التواجد الامريكي في منطقة شرق المتوسط

طالما أكد القادة والمسؤولون الامريكان في الإدارات الامريكية المتعاقبة، على ان النفط والغاز الطبيعي من الموارد الاقتصادية المهمة، التي تمثل بعدا استراتيجيا حيويا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية، وهو ما أكده الرئيس الأمريكي الراحل (جيمي كارتر) بان مناطق تواجد النفط والغاز في أي منطقة من مناطق العالم، ماهو إلا امتداد لأمن الولايات المتحدة الامريكية، إذ تسعى الولايات المتحدة الامريكية في السيطرة على منابع الطاقة، كما تتنافس من اجل المحافظة على ضمان تدفق النفط والغاز الطبيعي للولايات

[1] انا بور شيقكي، روسية في الشرق الاوسط الدوافع– الاثار – الامال،(حلب: مركز ادراك للدراسات والاستشارات، 2016)، ص6–7.

[2] احمد عبد الغني عليوي اللويزي، مصدر سبق ذكره، ص109.

[3] احمد زكريا الباسوسي، مصدر سبق ذكره، 212.

المتحدة الامريكية بشكل خاص وإلى حلفائها في العالم[1]. واحدة من اهم أهداف الولايات المتحدة الامريكية هو سعيها للسيطرة على مصادر الطاقة في منطقة شرق المتوسط، وان تامين الطاقة تعد من ابرز التحديات الاقتصادية التي تواجه استراتيجيتها في العالم وخصوصا في شرق المتوسط[2].

فتحت اكتشافات الغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط صراعات محتملة في المنطقة والدول المجاورة ذات المصالح الاقتصادية، وتعد شركات النفط الامريكية، ولاسيما شركة نوبل للطاقة، ذات مصلحة في اكتشاف وإنتاج المصادر الهيدروكاربونية في شرق المتوسط، حيث سعت الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق امن الطاقة في هذه المنطقة، وكذلك أمن البلدان التي تحظى بعلاقة وثيقة معها مثل "إسرائيل" ومصر والاردن[3].

إن منطقة شرق البحر المتوسط تضم عددا من حلفاء الولايات المتحدة الامريكية، والذي تتسم العلاقات فيما بينهم حالة من التدهور النسبي، فعلى الصعيد "الإسرائيلي" التركي فقد اكد المسؤولون الأمريكيون في مقدمتهم الدبلوماسي الأمريكي (عاموس هوكشتيان) المبعوث الخاص لوزير الخارجية الأمريكي لشؤون الطاقة عام 2016، أن كميات الغاز الضخمة في شرق المتوسط فرصة حقيقية لدول المنطقة بولاسيما "إسرائيل" وتركيا، لتوطيد علاقاتهم وإمكانية انشاء أنبوب غاز لتصدير الغاز "الإسرائيلي" عبر تركيا إلى اوربا، في محاولة لرأب الصدع في العلاقة بين الدولتين[4].

ولهذا سعت الولايات المتحدة الامريكية ومنذ عام 2018 لأنشاء تحالف إقليمي يضم كل من مصر "وإسرائيل" وتركيا واليونان، لتصدير الغاز عبر انشاء انابيب إلى دول الاتحاد الأوربي في اطار محاولات فك اعتماد أوربا تدريجيا عن صادرات الغاز الروسي، وهذا ما تعده روسيا خنقا اقتصاديا لها[5].

---

[1] فكرت نامق عبد الفتاح وعبد الجبار كريم الزويني، السياسة الخارجية الامريكية حيال الخليج العربي بعد عام 2003،(بغداد/بيروت: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية،2012)، ص63.

وللمزيد انظر: محمد حميد محمد ومحمد عباس احمد، مصدر سبق ذكره، ص 192-193.

[2] أبو بكر الدسوقي، رؤية استراتيجية فراغ القوة والصراع على النفوذ في الشرق الأوسط، مجلة حمورابي للدراسات،(بغداد/بيروت: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، العدد 14، 2015)، ص7.

[3] نهى بكر ، استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في شرق المتوسط، القاهرة، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، العدد 213، 2018)، ص105.

[4] David Wainer, U.S. Vision for Mideast Stability Runs Through Gas Pipelines,2016,Available at: – U.S. Vision for Mideast Stability Runs Through Gas Pipelines – Bloomberg

[5] وائل ربيع، الابعاد الأمنية والعسكرية للتنافس على غاز شرق المتوسط، مجلة الملف المصري،(القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 65، 2020)، ص 27.

وهنا شجعت الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي زيادة الاعتماد على مصر، إذ يمكن منح مصر حصة كبيرة من واردات الغاز الاوربي المستقبلي، فقد مهدت الاتفاقيات الاخيرة مع اليونان وقبرص الطريق لخطوط انابيب جديدة تمر تحت حوض بحر شرق المتوسط، وقد قامت شركة ايني الايطالية بتوقيع اتفاقية اطارية مع الشركة المصرية القابضة للغاز الطبيعي(ايجاس) في عام 2022، لتقديم شحنات من الغاز الطبيعي المسال المصري لأوروبا، بتوجيه وتسهيلات من الولايات المتحدة[1]

إن اكتشاف الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر الأبيض المتوسط، دعت الولايات المتحدة الامريكية الى زيادة اهتمامها في هذه المنطقة، وهنا تسعى الولايات المتحدة الامريكية إلى تحقيق هدفها في التحكم بأسعار النفط والغاز الطبيعي وتوزيعه، ومن ثم التحكم بعصب اقتصاديات الدول الصناعية المنافسة للولايات المتحدة الامريكية وعلى رأسهم روسيا الاتحادية، كماسعت الولايات المتحدة إلى تحقيق اقصى قدر ممكن من المكاسب، مع التقليل من المخاطر المرتبطة بتطوير الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط [2]، وهذا ما ركزت عليه اول زيارة للرئيس الأمريكي جو بايدن لمنطقة ودول الشرق الاوسط وشرق المتوسط عام 2022، على دفع دول المنطقة المنتجة للنفط والغاز لزيادة انتاجها لخفض الأسعار في سبيل مواجهة النفوذ الروسي المتنامي في المنطقة[3] وقد حدث في عام 2014 حينما نظمت الولايات المتحدة الامريكية عملية اغراق اسواق النفط بالتنسيق مع بعض دول الأوبك، في مسعى لعقاب روسيا بسبب استعادتها لشبه جزيرة القرم ودعمها للانفصاليين الروس في جنوب شرق أوكرانيا، والتدخل في سوريا مما كبد خسائر فادحة باقتصادها ، وهذا ما تسعى روسيا لتجاوزه مستقبلا، حتى لا تكون تحت هيمنة وتحكم الولايات المتحدة اقتصاديا واستمر هذا الامر حتى تعافى اقتصاد روسيا في عام 2017 بعد ثلاث سنوات من الازمة[4]

حاولت وتحاول روسيا باختلاق الازمات الأمنية والعسكرية والاقتصادية في منطقة شرق المتوسط وغيرها، مما له انعكاس على أسعار الطاقة في العالم فبين حرب اوكرانيا 2022 وبين تخفيض امدادات

---

[1] داليا محمد ابراهيم، الحرب الروسية – الاوكرانية وانكشاف امن الطاقة الاوربي، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد 57، العدد 229، 2022)، ص 86.

[2] محمد إبراهيم قانصو، النّزاع على الغاز وتداعياته في منطقة الشّرق الأوسط، مجلة اوراق ثقافية،(بيروت: ،العدد 19 ، 2022)، ص 3

[3] عمرو عبد العاطي، مكاسب وخسائر الشرق الاوسط بعد نصف عام على الازمة الاوكرانية، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة، مؤسسة الاهرام، المجلد 57، العدد 230، 2022)، ص126.

[4] محمد فراج أبو النور، محرك المواجهة مع الغرب: قدرات واعباء الاقتصاد الروسي، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام ، المجلد 55، العدد 219، 2020)، ص7.

الغاز إلى أوربا، جعل اسعار الطاقة في العالم في اضطراب وتزايد، وهذا ما توقعه رئيس وكالة الطاقة الدولية (فاتح بيرول) بأن يشهد العالم اول ازمة طاقة حقيقية خلال عام 2023 نتيجة شح المعروض من النفط والغاز الطبيعي، وهذا ما يحرج الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها وشركاتها العالمية، وهنا سعت روسيا إلى أن تكون قطب مهم في النظام العالمي وتجعل من الولايات المتحدة الامريكية عاجزة عن ملء الفراغ الطاقوي ناهيك عن اضطراب الاسعار وزيادة التضخم في العالم، مما له أثار سلبية على زيادة اسعار الغذاء والخدمات المختلفة[1].

وتشير تقديرات المنتدى الاقتصادي العالمي في هذا الجانب، إلى أن اسعار السلع الزراعية ستزداد بنحو 18%، وان الاسمدة ستزداد بنسبة 70% بسبب هيمنة روسيا على سوق الاسمدة العالمية، وهذا كله سيؤثر مستقبلا على الأمن الغذائي العالمي، والازمة الغذائية المرتبطة بالطاقة وتذبذب اسعارها لن يفلت من ويلاتها احد، وسوف تتأثر بها دول العالم كافة ولاسيما دول الشرق الاوسط، ودول شرق المتوسط، فقد ارتفع مؤشر اسعار المستهلكين في مصر 34%، وفي لبنان 216%، وفي سوريا 71%، وغيرها من دول شرق المتوسط خلال العام 2022[2]

وأن التنقيب وإنتاج واكتشاف مصادر الطاقة في شرق المتوسط، وتوسع الأنشطة البحرية "الإسرائيلية" في هذه المنطقة، يدل على ان هنالك ثمة أعداء إضافيين "لإسرائيل" مع حزب الله ولانتقام القوات السورية بسبب الهجمات الجوية الإسرائيلية، وفي الوقت نفسه هنالك تصعيد مع القوات التركية في حوض شرق المتوسط، وهذا ما سيدفع القوات الامريكية بالدفاع عن "اسرئيل"، فالتنافس على مصادر الطاقة في شرق المتوسط، عقد من العلاقات الامريكية مع روسيا وتركيا، أو مع التعاون الأمني بينهم[3]

لقد شجعت الولايات المتحدة الامريكية على تنوع مصادر الطاقة من الغاز الطبيعي إلى اوروبا، ولاسيما عبر الاعتماد على امدادات النفط والغاز الطبيعي القادمة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي وقتئذ في حوض بحر قزوين وحوض شرق المتوسط، وذلك لتقليل اعتماد اوروبا الكبير على النفط والغاز الروسيين، ولاسيما مع النفوذ السياسي، الذي يمنحه هذا الاعتماد لروسيا الاتحادية[4].

---

[1] بيرول: العالم في خضم أول أزمة طاقة حقيقية، 2022/10/25، 10:54ص (بتوقيت مكة المكرمة)، | اقتصاد | الجزيرة نت (aljazeera.net) ، متوفر على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/10/25/

[2] حنان رجائي عبد اللطيف، مستقبل الأمن الغذائي في ظل الازمات الدولية، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد58، العدد231، 2023)، ص130-132.

[3] نهى بكر ، مصدر سبق ذكره، ص105.

[4] احمد الصباغ، مصدر سبق ذكره، ص 36.

ثانيا: الاهداف الأمنية ومقتضيات الأمن القومي

1. اهداف روسيا الاتحادية في شرق المتوسط

ادرك العقل الاستراتيجي الروسي جيدا أن من أراد السلم فعليه الاستعداد للحرب، وخلق حالة من الردع اتجاه القوات المعادية التي تهدد امنها ومصالحه العليا، وهو ما يتيحه برنامج القوة العسكري الذي تمتلكه روسيا الاتحادية، التي تعد تحديا حقيقيا للقوات العسكرية الامريكية، بما يدفع الولايات المتحدة الامريكية للتواصل والتفاوض مع الجانب الروسي في مناطق تماس النفوذ والاحتراب، وسوريا خير مثال لتجنب أي مواجهات مكلفة[1].

يمثل الدافع الروسي في حوض شرق المتوسط الية دفاعية روسية اتجاه التهديدات العسكرية الامريكية المتنامية هناك، إذ نشرت الولايات المتحدة الامريكية قطعات بحرية في منطقة شرق المتوسط، وزودت طراداتها ومدمراتها بأنظمة دفاع صاروخية قادرة على اطلاق صواريخ مجنحة لاعتراض واسقاط الصواريخ الروسية البالستية الحاملة للرؤوس النووية، تقويضا للردع النووي الاستراتيجي الروسي. ولأجله تبنت روسيا في شرق المتوسط تعزيز نشر اسطولها البحري وضمان وجود دائم في منطقة شرق المتوسط ،عبر انشاء قيادة عملياتية دائمة للبحرية الروسية، وأن قاعدة طرطوس في سوريا تضم 15 سفينة حربية خير مثال على ذلك، وقدا سعت روسيا الاتحادية إلى تحديث برنامجها العسكري للقوات البحرية في شرق المتوسط، لتعزيز الردع تجاه الولايات المتحدة وحلفائها[2]،وقد تمثل ذلك في حصول روسيا على عدد من القواعد العسكرية في منطقة شرق المتوسط على السواحل المحاذية للحدود السورية، وقاعدة حميم الجوية التي تقع قرب مدينة جبلة السورية[3].

كماعمدت روسيا كذلك إلى تأمين الحدود الجنوبية في وجه التهديدات التي تواجه روسيا والدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي وقتئذ، وذلك عن طريق العمل على وضع حد للنزاعات القريبة من حدودها الجنوبية، لان هذه التهديدات تمنع من انفتاحها وتوسعها باتجاهها منطقة البحر الابيض المتوسط، ولاسيما الغنية بالموارد الطاقوية[4].

---

[1] سامي السلامي، كسر الحصار: الصواريخ الفرط صوتية والحفاظ على قدرة الردع الروسية، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، (القاهرة، مؤسسة الاهرام ، المجلد 54، العدد 218، 2018)، ص14.

[2] سامي السلامي، الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط: صراع الطاقة والنفوذ في شرق المتوسط، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الاهرام، العدد 213، 2018) ، ص108.

[3] محمد حميد محمد ومحمد عباس احمد، مصدر سبق ذكره، ص 183

[4] محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية: دراسة نقدية وتحليلية،(الجزائر : دار هومة، 2003)،ص183

تهدف روسيا الاتحادية إلى التمدد العسكري في حوض شرق المتوسط على وفق استراتيجية البقاء الدائم لفرض حضورها على المشهد الدولي، وتكريس نفوذها الذي بدأ مع الازمة السورية في عام 2011 وكان دافعها الرئيسي استعادة دورها العسكري في مواجهة الدور الذي يؤديه حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في العالم، ومنطقة شرق المتوسط تحت غطاء محاربة الإرهاب، وهو نفس الغطاء الذي استخدمته روسيا كأساس لوجودها في سوريا، مع استعراض القوة الروسية في البحر المتوسط عبر تثبيت القاعدة البحرية في طرطوس، وتثبيت القاعدة الجوية في حميم في اللاذقية ومن هنا عمدت وتعمل روسيا الاتحادية إلى عرقلة توسع وتمدد حلف الناتو وتعمل على إيجاد دور استراتيجي في الخريطة الدولية، ولاسيما في شرق المتوسط، وضمان حصتها من استخراج الطاقة، وحمايته بالوجود العسكري الدائم[1].

إذ دخلت منطقة شرق المتوسط حالة من التنافس المتنامي، وذلك بعد الاعلان في عام 2016، عن انضمام حاملة الطائرات الوحيدة التي تملكها روسيا (الاميرال كوزنتسوف) إلى اسطولها البحري في شرق المتوسط، بهدف دعم قواتها العاملة في قاعدتي حميميم وطرطوس فقد أشار وزير الدفاع الروسي الاسبق سيرجي شويجو عام 2015، ان الاسطول الروسي قادر على القيام بمهمات في أي منطقة مهمة بالنسبة للمصالح الوطنية الروسية، وأن هذه المنطقة في الوقت الحالي هي البحر الأبيض المتوسط ،حيث تتركز التهديدات الأكثر خطورة بالنسبة لمصالحنا الوطنية على حد تعبيره[2].

وواجهت روسيا عناصر تأزم الدولة عبر دعم روسيا لمسارات الحل السياسي للمشكلات في دول حوض شرق المتوسط في كل من سوريا وليبيا مع توجيه ضربات عسكرية فعالة عبر قطعاتها البحرية في شرق المتوسط للتنظيمات الإرهابية، التي تشكل عودة مقاتليها إلى دول اسيا الوسطى والقوقاز خطرا متزايدا على الأمن القومي الروسي[3].

وفي عام 2017 تم توقيع اتفاقية بين روسيا الاتحادية وسوريا، تقضي بتحويل ميناء طرطوس من محطة لتموين السفن الروسية إلى قاعدة عسكرية بحرية متكاملة، يمكنها استقبال 11 سفينة حربية بما في ذلك سفن نووية، وذلك لمدة 49 سنة قادمة قابلة للتمديد تلقائيا، ويسمح الاتفاق لروسيا بنشر نقاط تمركز

---

[1] نهى بكر، مصدر سبق ذكره، ص104

[2] الأسطول الروسي بالبحر المتوسط في 2015 ، الجزيرة ، (aljazeera.net) ، في 2013/2/25 متوفر على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/2013/2/25

[3] سامي السلامي، الاستراتيجية الروسية في شرق المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص110.

متنقلة خارج الاراضي التابعة للقاعدة البحرية، بهدف حراسة ميناء طرطوس ونشر منظومات صاروخية جديدة حولها، فضلا عن نشر منظومات صاروخية في البحر المتوسط من طراز بال أو باستيون، علما بأن روسيا نشرت في وقت سابق صواريخ اس 300 في محيط قاعدة طرطوس، واس 400 في محيط قاعدة حميميم الجوية[1].

وهنا سعت روسيا تحقيق ثلاثة أهداف ذات طابع استراتيجي– عسكري في المنطقة، اولها ان التدافع العسكري التقني الروسي السوري، يعد مدخلا لتعزيز الوجود الروسي في منطقة شرق المتوسط ، إذ تمثل قاعدتا طرطوس وحميميم نقطتي ارتكاز لحماية مصالح روسيا في المنطقة. وثانيهما إيجاد حالة من توازن القوى في المنطقة، عبر نشر القطع البحرية الحربية ومنظومات الدفاع الصاروخي، ومنظومات الحرب الالكترونية في البحار والمحيطات، وثالثهما تعزيز الشراكة والتعاون في المجال الاقتصادي والعسكري مع دول الاقليم[2].

وبما ان الدوافع تتجدد مع الوقت، فهنالك دافع كبير ظهر على الساحة الدولية في عمق التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية بعد الحرب الاوكرانية عام 2022، حيث إن الوجود العسكري في سوريا وليبيا، قد اصبح في سياق هذه الحرب وما بعدها ضرورة وجودية بالنسبة لها مع التقديرات، التي تشير إلى أن سوريا قد تصبح مستقبلا نقطة ارتكاز للتهديد او لشن هجوم عسكري على حلف الناتو والاسطول السادس الأمريكي، ولاسيما مع وصول الازمة الروسية الاوكرانية إلى مستوى حافة الهاوية، أو خروجها عن السيطرة، ما قد يجعل منطقة شرق المتوسط احدى ساحات هذه الحرب، وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة الامريكية، وانما تسعى، لأن تكون هذه المنطقة هادئة وتعم بالسلام والاستقرار[3].

2. أهداف الولايات المتحدة الامريكية في شرق المتوسط

أن سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الأوسط عموما وشرق المتوسط بالأخص ستأخذ دوافع بما تنطلق من مبادئ الواقعية الدفاعية، واستعراض القوة، وحصر التمدد الروسي في المنطقة والحفاظ على امن الطاقة، ولاسيما بعد الاكتشافات الأخيرة في شرق المتوسط، مع الرغبة في الهيمنة الاقتصادية وتامين الممرات البحرية، وبهذا تتخلى الولايات المتحدة حاليا عن محاولاتها في احداث تغيير

[1] نورهان الشيخ، الاستجابة: موسكو في المعادلات الاقليمية، مصدر سبق ذكره، ص26.

[2] احمد عبد الغني عليوي اللويزي، مصدر سبق ذكره، ص106–197

[3] اشرف عبد العزيز ، التأثير العسكري للازمة الروسية– الاوكرانية في المنطقة العربية، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد 58، العدد 231، 2023)،ص 297.

في خريطة أنظمة الحكم في منطقة شرق المتوسط، وهذا لا يعني غياب الملف تماما عن توجهات السياسة الخارجية في المنطقة، وعلى الأرجح ستستخدمه في الضغط على بعض الأنظمة هناك، وأن انخراط الوجود العسكري الروسي في المنطقة مكانة متقدمة في ادراك صانع القرار الأمريكي في الاستمرار في التفوق العسكري في منطقة شرق المتوسط [1] إذ ان هنالك هاجس لدى الولايات المتحدة الامريكية بان روسيا الاتحادية والصين، تسعيان إلى التفوق العسكري بكل عزيمة واصرار، وتحاول هنا الولايات المتحدة الامريكية المحافظة على تفوقها والحد من خطر روسيا في العالم، ولاسيما في منطقة شرق المتوسط حيث قدم الجنرال(روبرت اشلي) مدير وكالة الاستخبارات الامريكية عام 2018، عرضا مهما امام البنتاجون حول التهديدات الكبرى، التي تواجه الولايات المتحدة الامريكية، من تطوير روسيا والصين لأسلحة دقيقة وفتاكة بحسب وصفه، وختم خطابه ان هنالك تهديدا واضحا للمصالح الامريكية لا ينبغي السكوت عنه، لأنه يخل بالتوازن الاستراتيجي، في العالم حسب تعبيره. وهنا تهدف الولايات المتحدة الامريكية في المحافظة على تفوقها الشامل، وإلى ردع منافسيها، بما يحقق مصالحها وتقليل مصالح منافسيها في العالم، وفي منطقة شرق المتوسط[2].

ومن نافلة القول: أن أحد الدوافع المهمة للولايات المتحدة الامريكية في التنافس في العالم، وبالخصوص في منطقة شرق المتوسط المنطقة الغنية بمصادر الطاقة، ولاسيما الغاز الطبيعي التي أصبحت منطقة خصبة وساحة واسعة للتنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، هو السيطرة على المخزون الهائل من الموارد الطاقوية ولو باستخدام القوة العسكرية او التهديد بها[3].

لقد سعت الولايات المتحدة الامريكية إلى إيجاد قواعد عسكرية في منطقة شرق المتوسط ،وظيفتها التدخل لحماية مصالح الولايات المتحدة الامريكية، ولاسيما مصالحها في مجال الطاقة في حال تهديدها من أية قوة معادية للولايات المتحدة الامريكية، واكثر القواعد العسكرية الامريكية موجودة في تركيا و(إسرائيل)، فضلا عن اتفاقات تعاون عسكري وأمني مع أغلب دول المنطقة، فضلا عن السماح باستخدام المياه والأجواء الإقليمية لأغلب دول المنطقة، والتخزين المسبق للأسلحة فيها[4].

---

[1] نهى بكر ، مصدر سبق ذكره، ص105-106.

[2] دلال محمود السيد، هاجس التفوق: السعي الأمريكي لاحتواء خطر الصواريخ فائقة السرعة، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية،(القاهرة، مؤسسة الاهرام ، المجلد 54، العدد 218، 2018)، ص10-11.

[3] محمد حميد محمد ومحمد عباس احمد، مصدر سبق ذكره، ص 188

[4] مازن قاسم مهلهل، السياسة الامريكية في الشرق الأوسط بعد عام 2001، المجلة السياسية والدولية، (بغداد: الجامعة المستنصرية، العدد 31، 2016)، ص343

إن الدوافع العسكرية الامريكية في أدق توجهاتها، هي الرغبة الامريكية في السيطرة السياسية والاقتصادية على العالم، وهنا ترتكز الاستراتيجية الامريكية بتحقيق دافعية التفوق العسكري الأمريكي المرتكز على سياسة الضربات الاستباقية، وطبقا لهذه الاستراتيجيات فان الولايات المتحدة الامريكية تولي اهتماما كبيرا بمسألة القواعد البحرية، لاستخدامها في التمركز والاسناد اللوجستي ولاسيما في مناطق التوتر الأكثر خطورة في الشرق الأوسط وشرق المتوسط، مما جعل تعزيز الحضور الأمريكي في شرق البحر المتوسط مرتبطا بمسارين رئيسيين، يتمثل **الأول** في عمليات المراقبة الدائمة للممرات البحرية الحيوية(حوض البحر المتوسط) ،**والأخر** تعزيز القدرات الاستطلاعية والهجومية الامريكية من خلال إقامة شبكة قواعد عسكرية في بلدان أوربا الشرقية، تمهيدا للهيمنة على البحر الأبيض المتوسط، وبالذات حوض شرق المتوسط لأهميتها[1].

ومن نافلة القول، لدى الولايات المتحدة الامريكية توجه لإعادة ضبط النظام العالمي، وهذا التوجه يتسم بالشمولية من حيث المكان، فهو يشمل جميع قارات الكرة الارضية والقوى القائمة على تلك الاراضي، كما انه يتسم بالتخطيط على المدى البعيد، وتعتمد الولايات المتحدة الامريكية في تنفيذ هذا التوجه على جميع قواها المتاحة سياسية واقتصادية وعسكرية ومعلوماتية، ولا تتوانى عن استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهدافها، والحفاظ على استمرارها على قمة هرم النظام السياسي، وترسيخ حاجة حلفائها إلى الغطاء الأمني والاقتصادي، وتحذر خصومها من خطر التجاوز على مصالحها، فهي تستنزف خصومها واضعافهم كروسيا كما في حرب سوريا وأكرانيا وليبيا، وتعمل على اطالة بعضها لمزيد من الاستنزاف الروسي، وكذلك للضغط على بعض الدول الاوربية والدول الحليفة إلى مزيد من الانفاق الدفاعي، وتحقيق كذلك ارباح مضاعفة من بيع الغاز، مستغلة اضطراب الاسعار في سوق الطاقة كونها المهيمنة على ابار النفط والغاز الطبيعي في العالم، ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط وبضمنها شرق المتوسط[2].

وعملت الولايات المتحدة الامريكية على تحجيم أدوار القوى التي من الممكن ان تشكل عائقا بوجه تطلعات الولايات المتحدة الامريكية للهيمنة على منطقة شرق المتوسط، مثل روسيا وايران(عن طريق بعض الدول والجماعات المسلحة الموالية لها)، وصياغة تشكيل نظام الأمن الدولي بما يتلاءم مع مصالح

[1] نهى بكر ، مصدر سبق ذكره، ص105

[2] عماد عبد المحسن منسي، مستقبل التوازن العسكري بين الصين والولايات المتحدة في ضوء الازمة الروسية – الاوكرانية، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد 58، العدد 231، 2023)، ص292.

ومبادئ الولايات المتحدة الامريكية، ومحاولة إقامة خطوط دفاعية أمريكية متقدمة في المناطق المتاخمة لروسيا، إذ تشكل تلك الخطوط نقاط استراتيجية للهجوم أو لصد هجوم روسي محتمل ضد المصالح الامريكية، وسعت الولايات المتحدة الامريكية على حماية امن "إسرائيل" في منطقة شرق المتوسط، والعمل على تطوير التحالفين السياسي والأمني، وهو أحد الدوافع المهمة في بسط النفوذ في المنطقة[1]

وأن من دوافع الولايات المتحدة الامريكية هو ضمان حرية الملاحة في المياه الاقليمية لمنطقة شرق المتوسط، وحماية المنشآت النفطية هناك، ولتحقيق هذا الدافع فأنها حافظت على وجودها العسكري وعلى تحالفاتها العسكرية مع العديد من دول المنطقة[2] من اجل تطويق الوجود الروسي في شرق المتوسط انطلاقا من تركيا عبر 26 قاعدة ونقطة تجسس وتحكم وسيطرة، فضلا عن 4 قواعد ومهابط طائرات جوية أمريكية في العراق، أبرزها قاعدة عين الأسد وقاعدة التاجي، فضلا عن الاتفاقية الأمنية "الإسرائيلية" الامريكية وتحويل "إسرائيل" بموجبها إلى أكبر قاعدة أمريكية في المنطقة، ويضاف إليها قاعدة اكروتيري في قبرص، ومن ثم تكتمل استراتيجية سور النار الأمريكي لتطويق الوجود الروسي في شرق المتوسط[3] وهذا ما اكدت عليه الولايات المتحدة الامريكية في وثيقة الأمن القومي الامريكي لعام 2022، التي ركزت على احتواء العدو الروسي. [4]

وأن دعم دور الاسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط، بما تعده الولايات المتحدة الامريكية عنصرا رئيسيا مع الدول شرق متوسطية، أو الشرق أوسطية باستثناء الكيان الصهيوني، في امتلاك القوة العسكرية والتكنولوجيا النووية[5] إذ تعد الولايات المتحدة الامريكية أن من أهم الدوافع، التي تهتم بها وتسعى للتفاعل معها، هو التهديد الروسي والصيني في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما حوض شرق المتوسط، مما يحتم عليها مواجهة القوة العسكرية الروسية والقوة الاقتصادية الصينية، حيث قامت الولايات المتحدة الامريكية في محاولة لتأكيد حضورها امام النفوذ الروسي المتنامي في حوض شرق المتوسط، بتنفيذ هجوم صاروخي نفذته مدمرتان للبحرية الامريكية في شرق البحر المتوسط في عام 2017، باستهداف مطار الشعيرات العسكري السوري، وقد استخدمت الولايات المتحدة الامريكية 59 صاروخ كروز من طراز

---

[1] محمد حميد محمد ومحمد عباس احمد، مصدر سبق ذكره، ص 190

[2] صدام مرير الجميلي، صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي، (بيروت: دار المنهل اللبناني، 2016)، ص97.

[3] وائل ربيع، مصدر سبق ذكره، ص 27.

[4] علي الدين هلال، المشهد العالمي وحدود القوة 2023، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد58، العدد231، 2023)، ص153.

[5] احمد الصباغ مصدر سبق ذكره،36.

توماهوك، وفي عام 2018 قامت الولايات المتحدة الامريكية بتوجيه ضربة أخرى لمدينة دوما بالغوطة الشرقية في سوريا[1].

إن تفعيل التواجد العسكري الأمريكي في منطقة شرق المتوسط، هو تنافس طبيعي وردود فعل ضد التحركات الروسية في المنطقة مع الفواعل الأخرى، بتحالفاتها وارتباطاتها الدولية، وهنا جاء التركيز الأمريكي على جزيرة قبرص في ما جاء باستراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام 2017، في ان تحتفظ القوات الامريكية بالوجود العسكري الضروري بما يهدف بتحقيق توازن القوى[2]

وفي عام 2022 في قمة جدة للأمن والتنمية، ومن خلال كلمة القاها الرئيس الامريكي جو بايدن حيث قال ان الولايات المتحدة الامريكية لن تترك فراغا في المنطقة لتملأه روسيا، وهنا تسعى الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها الاوربيون عزل روسيا دوليا، بسبب ان روسيا تشهد تناميا للنفوذ والدور الروسي في الازمات والصراعات الاقليمية، عقب التدخل العسكري في سوريا لمساعدة نظام الرئيس السوري بشار الاسد في عدم الانهيار[3]. فضلا عن مكافحة الجماعات الجهادية، وأن لا تتحول منطقة شرق المتوسط إلى بيئة امنة للجماعات الجهادية، لذا ارتأت الولايات المتحدة الامريكية التعاون مع أنظمة الحكم في المنطقة، حتى وأن كانت غير ديمقراطية وان الأولوية الامريكية مواجهة خطر انتشار عناصر الدفاع وبسط الهيمنة للجناح الجنوبي لحلف شمال الأطلسي، فضلا عن الدور الذي يمارسه كأداة للضغط الدبلوماسي على حكومات دول المنطقة، ومن ناحية أخرى، يمكن استخدام وحدات الاسطول السادس كالسفن والغواصات حاملة الصواريخ ذات الرؤوس النووية، كعنصر من عناصر الردع الاستراتيجي في مواجهة الروس خلال الازمات الدولية[4].

ومن أهم الدوافع الامريكية في التنافس على منطقة شرق المتوسط ايضا هو عدم السماح للدول صاحبة المصادر النفطية، بامتلاك القوة العسكرية والموارد الطبيعية، وفي الوقت ذاته عدم التسامح للجماعات الجهادية، في المنطقة وليس نشر الديمقراطية، علما بأن الولايات المتحدة الامريكية ترى أن الإرهاب ليس تهديدا كبيرا مقارنة بالتهديدي الروسي والصيني، اللذين عدا التهديد الأهم[5].

---

[1] نهى بكر ، مصدر سبق ذكره، ص104

[2] نفس المصدر أعلاه، ص105.

[3] عمرو عبد العاطي، مصدر سبق ذكره، ص126.

[4] ممدوح محمود مصطفى، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، (مصر : مكتبة مدبولي، 1996)، ص77.

[5] نهى بكر ، مصدر سبق ذكره، ص104

ثالثا:الدوافع الاستراتيجية المتعلقة بالمنافسة العالمية

1. دوافع روسيا الاتحادية الاستراتيجية

سعت روسيا الاتحادية بشكل ملح إلى تقوية إمكاناتها، واستعادة ما فقدته بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وهذا ما فعله الرئيس بوتين منذ وصوله إلى الحكم إذ اخذ يعيد بناء القوة الروسية لتصبح قوة ورقم صعب في المعادلة الدولية، لهذا سعت روسيا إلى مد نفوذها في منطقة شرق المتوسط وخاصة في سوريا وليبيا، والسعي للسيطرة على مراكز النفوذ الطاقوي في المنطقة[1]، فضلا عن تأكيد مكانتها كقوة كبرى فاعلة قادرة على حماية مصالحها، وكسر حلقات التطويق والضغوط الامريكية، ولاسيما تلك المتعلقة بالعقوبات، التي تم تجديدها وتوسيعها من جانب الولايات المتحدة الامريكية منذ عام 2014 إلى وقتنا الحاضر في محاولة لفتح آفاق وأسواق وبناء شراكات تعوضها ولو جزئيا على الاستنزاف الحادث نتيجة العقوبات.

وقد اشارت عقيدة السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية التي صادق عليها الرئيس فلاديمير بوتن في عام 2016، إلى مجموعة من الأهداف التي سعت السياسة الروسية تحقيقها، ومن ابرزها تعزيز دور روسيا في اطار عالم متعدد القوى، والحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي، وتنمية علاقات الشراكة ذات المنفعة المتبادلة، وبناء اكبر عدد ممكن من الشراكات مع مختلف دول العالم، لأن نهج الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها يهدف إلى ردع روسيا وممارسة الضغوط عليها، والذي يقوض الاستقرار الاقليمي والدولي[2]

إن من أهم الدوافع الروسية في التنافس الأمريكي في مناطق العالم، وخصوصا في منطقة شرق المتوسط، هو تعزيز دورها كعنصر استقرار للنظام العالمي، وهذا ما أكدت عليه روسيا من تحديث لعقيدتها العسكرية لعام 2014 واستراتيجيتها للأمن القومي عام 2015 ووثيقتها المحدثة في السياسة الخارجية في 2017 في ظل التنافس الدولي على البحار والمحيطات، والتأزم السياسي والعسكري في العالم، إذ شغل شرق البحر الابيض المتوسط، وما زال أهمية كبيرة في التفكير الاستراتيجي الروسي بوصفه مجالا حيويا للمصالح الروسية، وركيزة أساسية في سياسة روسيا الدفاعية[3]

حيث سعت روسيا الاتحادية إلى تحقيق المقبولية الدولية، ولمست هنالك استجابة واضحة وعلامة القبول المتزايد بالدور الروسي، وبسبب الارتباك العام بالأدوار التي تعانيها السياسات الامريكية، ولاسيما

---

[1] احمد الصباغ ، مصدر سبق ذكره، ص50-51.

[2] نورهان الشيخ، الاستجابة: موسكو في المعادلات الاقليمية، مصدر سبق ذكره، ص25-26

[3] سامي السلامي، الاستراتيجية الروسية في شرق المتوسط، مصدر سبق ذكره ص108.

منذ وصول الرئيس السابق (دونالد ترامب) إلى البيت الأبيض عام 2017، واضطراب العلاقات بحلفاء الولايات المتحدة الامريكية التقليديين في اوروبا وحلف الناتو، مما أدى إلى تراجع مصداقية الولايات المتحدة الامريكية في واحدة من اهم مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية، التي تواجهها في شرق المتوسط، هو اعلان إدارة الرئيس الامريكي السابق (دونالد ترامب) أخيرا قرار نقل السفارة الامريكية إلى القدس عام 2017، وشرعية المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة، وعدها لا تخالف القانون الدولي، وهذا ما انتقده الرئيس بوتن، وأكد على ضرورة بناء التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، ورفضت روسيا المشاركة في احتفال مراسم نقل السفارة الامريكية عام 2018، كل هذه القرارات قللت من مقبولية الولايات المتحدة الامريكية في دول شرق المتوسط، ودفعها للبحث عن بديل، ولاسيما في الوقت الذي دعمت فيه الولايات المتحدة الامريكية الثورات في مصر وليبيا وسوريا، غير مبالية بالتداعيات وعدم الاستقرار الذي عصفت في هذه الدول، إذ جاء الموقف الروسي حذرا للغاية وتيقنت روسيا الاتحادية ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى إلى احكام قبضتها على المنطقة، من خلال إعادة رسم خريطة المنطقة جغرافيا وسياسيا، واضعاف القوى الإقليمية المهمة العربية وغير العربية، وخلق كيانات ضعيفة، يسهل توجيهها ولا تمثل خطرا على مصالحها في المنطقة، وهنا حظي الموقف الروسي بتقدير دول المنطقة، التي رأت فيه مساندة لحلفائها، وعودة قوية للحضور الروسي في المنطقة، فقد بدت روسيا شريكا محترما لا يتدخل في الشأن الداخلي لدول المنطقة، ولا يتلاعب باستقرار هذه الدول لخدمة مصالحه على حساب امنها والاستقرار الإقليمي[1].

إن من أهم الدوافع الروسية في منطقة شرق المتوسط ايضا هو الانفتاح الشامل عبر المياه الدافئة في المنطقة، لما له من اثار استراتيجية ومهمة في الخروج من الضغط الغربي، أو خنق دور روسي اقليمي في المنطقة، وهنا سعت روسيا الحضور في المنطقة إلى جانب الحضور الامريكي واتخاذ مسارات متعددة مع اكثر من دولة، وان لا تقتصر المسارات على الخيار العسكري فقط، وإنما لابد من أن يكون للتعاون الاقتصادي نصيب من هذه المسارات في الانفتاح على دول البحر الابيض المتوسط بشكل عام، وشرق المتوسط بشكل خاص وحسب الاتي:[2]

[1] نورهان الشيخ، الاستجابة: موسكو في المعادلات الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص 27.

[2] احمد طاهر ، دوافع الوجود الروسي ومحدداته في مياه المتوسط، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة، مؤسسة الاهرام ، المجلد 52، العدد 207، 2017) ، ص133.

أ. الاتفاق مع قبرص على منح سفن البحرية الروسية حق الرسو في المرافئ القبرصية، وهو ما أتاح لروسيا امكانية الرصد والتنصت على قاعدة اكروتيري البريطانية الموجودة على الاراضي القبرصية، وهي اهم قاعدة رصد الكتروني لحلف الناتوفي المنطقة.

ب. التقارب مع اليونان، فقد أعلن وزير المالية الروسي عن استعداد بلاده لإقراض اليونان، حيث قام رئيس الوزراء اليوناني الاسبق (اليكسيس تسيبراس) بزيارة سريعة إلى روسيا بعد أيام من إعادة انتخابه، مما آثار المخاوف لدى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي، من فقدان اليونان كجزء من التحالف الغربي.

ت. التقارب مع "إسرائيل" رغم ما بدا من توتر حذر في العلاقات الروسية –"الإسرائيلية"، ولاسيما في ظل التعزيزات العسكرية الروسية مع وجود حاملة طائراتها كوزنتسوف ونشر صواريخها S300,S400 بما تفرضه من قيود النشاطات السرية والعلنية الإسرائيلية في المنطقة، الا ان الطرفين نجحا في التوصل إلى اتفاق بشأن آلية لتنسيق الطلعات الجوية بغرض منع التصادم بين سلاحي الجو، ثم تطور الامر إلى اجراء مناورات عسكرية مشتركة في مياه البحر المتوسط في عام 2016، وهو ما مثل اساسا لشراكة اقتصادية مهمة ارتبطت بالسماح لشركة الغاز الروسية بالمشاركة في العطاءات ولاسيما بتطوير حقلي الغاز "الإسرائيلين"، لفياتيان وتمار في البحر المتوسط،

ث. التقارب الروسي–المصري، إذ شهدت العلاقات بين عامي 2015–2016 مزيدا من التقارب ولاسيما في المجال العسكري، والذي بدأ بالزيارات المتبادلة مرورا باتفاقات التسليح، وصولا إلى اجراء المناورات العسكرية.

عقب الزيارة الاولى للرئيس الامريكي الحالي (جون بايدن) لمنطقة الشرق الاوسط وشرق المتوسط في عام 2022 قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتن بزيارة لطهران، وعقد قمة ثلاثية بالإضافة إلى الرئيس بوتين ضم الرئيس الايراني والرئيس التركي، وعقب هذه الزيارة، قام وزير خارجية روسيا الاتحادية سيرجي لافروف عام 2022، بزيارة للمنطقة للمدة من 24–28 تموز 2022, شملت مصر، حيث القى خطابا في جامعة الدول العربية، أثنى فيه على الموقف المتوازن لبعض دول المنطقة ومن ضمنهم مصر في موقف محايد وغير مؤيد للسياسة الامريكية في المنطقة، ورفض فرض عقوبات غير مسبوقة على احدى القوى الكبرى(روسيا الاتحادية) في النظام الدولي[1].

[1] عمرو عبد العاطي، مصدر سبق ذكره، 126–127.

تمتلك روسيا دوافع جيوسياسية كثيرة في منطقة شرق المتوسط، وقد ارتبطت تلك الدوافع والأهداف منذ البداية بالموقع الجغرافي لروسيا، الذي تشوبه الكثير من الخصائص السلبية، والتي من اهمها عدم امتلاك روسيا منافذ بحرية على المياه الدافئة، إذ تعد روسيا اكبر دولة في العالم من حيث المساحة، وهو ما ادى إلى ارتباطها بحدود طويلة مع الكثير من الدول، لذلك فقد كان الروس ينظرون إلى منطقة شرق المتوسط كجزء من محيطهم الأمني، وذلك لوقوعها جغرافيا قرب حدود روسيا الجنوبية[1].

لذلك كان من اهم الدوافع الروسية في التنافس على منطقة شرق المتوسط هو الوصول إلى المياه الدافئة، وفك الحصار الغربي للمضائق ذات الأهمية الاستراتيجية، حيث ان روسيا وعلى الرغم من اتساع رقعتها الجغرافية، الا انها تفتقد للمنافذ المطلة على البحار الصالحة للملاحة على مدار العام، إذ يبدو ان الوصول إلى المياه الدافئة، من مرتكزات السياسة الخارجية الروسية، لأكثر من قرن من الزمان وبشكل اهم البحر الابيض المتوسط سيما منطقة شرق المتوسط[2].

كما ان من اهم دوافع روسيا الاتحادية في العالم، وخصوصا في شرق المتوسط هو إصرارها على التحول نحو القطبية التعددية، وهو ما تكثفت جهودها في سوريا، ومن ثم في أوكرانيا عام 2022[3] كما سعت روسيا إلى ايجاد حزام او كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الاحادية، وهو ما يفسر لجوء روسيا للقيام بعلاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الامريكية كالصين والهند، وفي المنطقة مثل ايران وسوريا وغيرها من الدول*، من اجل الظفر بالتوازن الذي تستطيع عن طريقه مواجهة الهيمنة الامريكية[4].

ومن الدوافع المهمة لدى روسيا الاتحادية ايضا هو استئصال الارهاب في منطقة الشرق الاوسط وشرق المتوسط والقضاء عليه في المناطق الحاضنة له، والتي تمثل حزام روسيا الجنوبي الغربي، الذي ياتي الدعم للارهاب للقيام باعمال ارهابية في الداخل الروسي.

---

[1] ابراهيم جردان مطر، الدور الروسي في الازمة السورية: الدوافع والمحددات، مجلة الجامعة العراقية، (بغداد: الجامعة العراقية، العدد 37/3 ، 2016)،ص 559.

للمزيد انظر: محمد حميد محمد ومحمد عباس احمد، مصدر سبق ذكره، ص 182.

[2] اسلام احمد، جيبولتك روسيا وسياستها الخارجية: استمرارية بلا انقطاع، (حلب: مركز ادراك للدراسات والاستشارات، 2016)، ص 13.

[3] نادية سعد الدين، عبئ الانكشاف: إدارة فشل الدولة السورية بين مراوغات الحسم والتسوية، مجلة سياسات دولية، ملحق تحولات استراتيجية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد 52، العدد 208، 2017)،ص20.

* وهذا ما اشارت اليه استراتيجية السياسة الخارجية الروسية لعام 2023، والتي صادق عليها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مطلع نيسان عام 2023، قناة الحدث /2 نيسان 2023، الساعة التاسعة صباحا بتوقيت بغداد. وكذلك عصام عبد الشافي، قراءة في وثيقة السياسة الخارجية الروسية 2023، 2023/4/9، متوفر على الرابط التالي:
https://www.aljazeeramubasher.net/opinions/2023/4/9/

[4] ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتن، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2015)، 267-268.

ومن المعروف ان التنظيم الارهابي (امارة القوقاز الاسلامية) المسؤول عن العديد من الهجمات الارهابية في روسيا، اعلن مبايعته لتنظيم (داعش الارهابي) في عام 2015 واعلن الاخير ان روسيا عدوا له، ويقم التنظيم بتجنيد مزيد من العناصر ليس فقط للقتال في سوريا، وإنما للقيام بعمليات ارهابية في العمق الروسي، وعليه فان مهمة العسكريين الروس في شرق المتوسط وفي سوريا تحديدا، ليست مساعدة الشعب السوري فحسب، وانما حماية المصالح الروسية والمواطنين الروس، من خلال عدم السماح بعودة الارهاب إلى روسيا والفضاء السوفيتي[1].

وكذلك وهو ما أعلنته ايران عن إمكانية استخدام قواعدها الجوية لإسناد الجهد العسكري الروسي في منطقة شرق المتوسط، ولاسيما في سورية في محاربة الإرهاب، وهذا ماتم في عام 2016 حيث تم استخدام قاعدة همدان الاستراتيجية من قبل قاذفات سلاح الجو الروسي بعيدة المدى، من طراز تو-22 ام3، في توجيه ضربات مكثفة إلى مواقع تنظيم داعش وجبهة النصرة الإرهابيين، كون المطار العسكري في قاعدة حميميم الروسية غير ملائمة لاستقبال مثل هكذا طائرات، التي تعد الاضخم في العالم[2].

ولقد اتخذت الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية قرارا بالقضاء على داعش، والفصائل الارهابية الاخرى ذات الفكر المتطرف في منطقة الشرق الاوسط وشرق المتوسط، بعد اطلاع الدولتين على فتاوى لكبار قادة التنظيمات الارهابية ومفكريهم ومنظريهم، الذين اطلقوا سيلا من التصريحات التي تظهر ضرورة استخدام اسلحة الدمار الشامل، وهو ما تم التعبير عنه عام 2015 من جانب تنظيم داعش باحتمال سعي التنظيم لشراء سلاح نووي من السوق السوداء، وقد كان التنظيم يمتلك اصولا كبيرة من مبيعات النفط، وقد جند الكثير من الخبراء ودرب الكثير من المنتمين له، على تصنيع القنابل الكيمياوية مما ولد دافعا كبيرا لدى الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية بالتنافس للقضاء على هذه التنظيمات، وهذه الافكار كلا بحسب شعوره بالخطر، وما يعده تهديدا لمصالحه[3].

---

[1] نورهان الشيخ، الاستجابة: موسكو في المعادلات الاقليمية، مصدر سبق ذكره، ص27.

[2] وائل ربيع ، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[3] Michael Morell and Bill Harlow, The Great War of Our Time: The CIA's Fight Against Terrorism--From al Qa'ida to ISIS,(New York: 2015), P384.

وللمزيد امظر:

طارق فهمي، المسارات المحتمله لاستخدام التنظيمات الارهابية للسلاح النووي، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد 58، العدد 231، 2023)، ص278-282.

وهذا ما استندت إليه ايران في تسويغ تواجدها العسكري في شرق المتوسط، وولاسيما في سوريا وهو ما انعكس على تصريحات المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية (علي خامنئي) في عام 2017 والتي قال فيها اننا "نقاتل في سوريا من اجل الا نحارب في طهران"، وهذا الادراك الإيراني يتوافق مع الدافع الروسي وبالتالي دخلت الجمهورية الإسلامية في معادلة الصراع في المنطقة[1].

لقد عمدت روسيا إلى تأكيد الوجود النسبي في المنطقة المحيطة والقريبة من منطقة شرق المتوسط، وهو نوع من انواع التنافس على المنطقة كورقة ضغط على الولايات المتحدة الامريكية، إذ سعت روسيا على تطوير العلاقات مع ايران، وتستعملها كورقة ضغط لمواجهة اي ضغوط امريكية[2]

إن الدافع الروسي المهم هو التواجد والامتداد إلى البحر الأبيض المتوسط، وما بعده إلى المحيط الأطلسي، بهدف الحصول على موطئ قدم سريع وشامل واستراتيجي، وهذا يعود لجملة أسباب[3]:

أ. تخفيف اثر العقوبات التي فرضت على روسيا، جراء ضمها لشبه جزيرة القرم.

ب. نقل الخطوط الدفاعية من الحدود الروسية المباشرة إلى مناطق أبعد، بما يضمن الاستقرار النسبي على حدودها المباشرة من ناحية، ويحجم النفوذ الدولي في محيطها الإقليمي من ناحية أخرى.

ت. جعل جميع الدول الاوربية في مدى الصواريخ الروسية، التي يمكن اطلاقها من حاملة الطائرات الروسية في البحر الأبيض المتوسط.

ث. سعت روسيا إلى ضمان حصة من عقود التنقيب والاستخراج ونقل الغاز بعد الاكتشافات الضخمة الجديدة من النفط والغاز في شرق المتوسط، بما يسهم في تعزيز قدراتها وامكاناتها للسيطرة على سوق الطاقة، من خلال الربط بين مواقع الإنتاج ومناطق الاستهلاك، إلى جانب أنها معبرٌ للغاز القادم من اسيا الوسطى، كما سعت روسيا كذلك إلى ربط الغاز في المتوسط بالغاز القادم من ايران وقطر من خلال جعل سوريا ممرا اجباريا لخطوط النقل إلى اوربا، وهو ما وجد ترجمته الفعلية في الاتفاق على منح سوريا شركة غاز بروم الروسية عام 2013 امتيازا لمدة 25 عاما لاستخراج الغاز من الحقول الواقعة في المياه الإقليمية السورية.

---

[1] محمد عباس ناجي، مصالح سياسات ايران في شرق المتوسط ، مصدر سبق ذكره، ص120.

[2] حارث قحطان عبد الله ومثنى فائق مرعي، أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية الايرانية، مجلة اداب الفراهيدي،(تكريت: جامعة تكريت، العدد19، 2014)، ص297.

[3] احمد طاهر، مصدر سبق ذكره ، ص133.

ج. مواجهة الاسطول السادس الأمريكي المرابط في مياه المتوسط، إذ سعت روسيا إلى تعزيز وجودها كرد فعل لهذا الوجود الأمريكي، ولاسيما في ظل ما أثير بشأن وجود سفن أمريكية ضمن اسطولها، تعد جزءا من منظومة الدرع الصاروخية الموجهة لروسيا، وهذا ما أشار إليه الرئيس الروسي بوتين في خطابه السنوي أمام الجمعية الاتحادية(هي الهيئة التشريعية لروسيا، على وفق الدستور الاتحاد الروسي لعام 1993، ويتكون من مجلس الدوما ومجلس الاتحاد) عام 2018 حيث أشار إلى خطورة نشر الدرع الصاروخي حول روسيا، مما قد يؤدي إلى تدمير التوازن الاستراتيجي في العالم[1].

ح. الحفاظ على مركز مهيمين في توريد الطاقة إلى الاتحاد الأوربي، وهي تقوم بذلك من خلال استغلال حقول الموارد وبناء البنية التحتية لنقل الطاقة من وإلى المنطقة وعبرها، واضعاف المشاريع المتوسطية التنافسية فيها، ومشاركتها في مشاريع استخراج الطاقة والغاز في هذه المنطقة[2].

خ. خدمة أهدافها في الخارج القريب، ولاسيما وان روسيا تعدها ساحة تنافس فيها مع القوى الاوربية والولايات المتحدة الامريكية بعيدا عن المسرح الاوربي[3].

2. الدوافع الجيواستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية

تعد الولايات المتحدة الامريكية من اكبر الدول المستوردة للطاقة في العالم، إلى جانب الاتحاد الأوربي والصين، وكانت قضية توفير مصادر الطاقة وتامين وصولها احدى اهم ركائز السياسة الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية، فالولايات المتحدة الامريكية أخذت على عاتقها اعتبارات الهيمنة والقوة العسكرية، التي تحتاج إلى مصادر طاقة لتشغيلها وتنميتها[4].

ان الدافع الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية في منطقة شرق المتوسط، يكمن في أهمية السيطرة على المنطقة في أطار تعزيز نفوذها ودورها العالمي، فالولايات المتحدة الامريكية صاحبة الدور الفاعل والبارز ولكي تحقق وتعزز هذا الدور هي تدرك أهمية السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية المرتبطة بديمومة نفوذها العالمي، إذ تعد منطقة شرق المتوسط من المناطق الحيوية عالميا، بسبب الموقع الجغرافي واكتشافات الطاقة، والتي تعد من اهم مفاتيح السيادة العالمية، وبسيطرتها على هذه المنطقة

[1] نورهان الشيخ، الاستراتيجية الصامتة: ركائز القوة الذكية في السياسة الروسية، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، (القاهرة، مؤسسة الاهرام ، المجلد 53، العدد 212، 2018) ص13.

[2] باقر جواد كاظم، الدور الروسي شرق المتوسط من التنافس والتوازن إلى التاثير والنفوذ، مجلة قضايا سياسية،(بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العدد67، 2021)، ص111-112.

[3] المصدر السابق نفسه، ص 112.

[4] احمد الصباغ، مصدر سبق ذكره، ص29.

ستضمن تبعية دول كدول اوروبا على سبيل المثال، وتمتلك وسيلة ضغط على الدول المنافسة لها، وتتيح لمن يسيطر على منطقة شرق المتوسط ان يؤثر في السياسة العالمية، ويحد من نفوذ اي دولة تتطلع، لان يكون لها دور سياسي اقليمي او دولي على تعارض مع السياسات والدور الامريكي[1] فضلا عن انشاء منطقة تجارة حرة تكرس فيه نظاما اندماجيا ما بين البلدان العربية "وإسرائيل"، في منطقة الشرق الأوسط تحت مضلة الولايات المتحدة الامريكية هو مشروع الشرق الأوسط الكبير.

لقد سعت الولايات المتحدة الامريكية ولاسيما بعد احداث الحادي عشر من أيلول من العام 2001، خلق ذريعة أمريكية لإلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين، وهو دافع لتنفيذ المخطط الأمريكي في التدخل في المنطقة بحجة محاربة الإرهاب، ليمكنها من تغيير خارطة التحالفات في المنطقة، وضمان هيمنتها وسيطرتها، بما يحقق مصالحها العليا والاستراتيجية في دول المنطقة[2].

كما سعت الولايات المتحدة الامريكية وبكل قوة، منع انتشار أسلحة الدمار الشامل في منطقة شرق المتوسط، إذ تعد الولايات المتحدة الامريكية انتشار هكذا نوع من الأسلحة، هو تهديد لأصدقائها الاوربيين "وإسرائيل"، ومن ثم تهديد للقوات الامريكية المنتشرة في المنطقة وحولها، وبهذا هي تسعى إلى منع امتلاك مثل هكذا سلاح من قبل دول المنطقة[3].

لقد أكدت استراتيجية الأمن القومي الامريكي التي اصدرها الرئيس السابق (دونالد ترامب) عام 2017 توجهات السياسة الامريكية عامة واتجاه روسيا، إذ رأت الوثيقة ان دور روسيا الدولي، يمثل تهديدا للولايات المتحدة الامريكية وعكست حجم المخاوف الامريكية ازاء العودة الروسية، التي تحاول حلحلة النظام احادي القطبية التي تتربع عليه الولايات المتحدة الامريكية، وقد اعاد الرئيس ترامب تأكيد ذلك في اول خطاب له ام الكونجرس عام 2018 إذ عد روسيا تهديدا للمصالح والقيم الامريكية[4]

كما تركز الولايات المتحدة الامريكية تركيزا شديدا على التهديديات الإيرانية له، والتي هي حليف قوي لروسيا الاتحادية، واعطت الولايات المتحدة الامريكية لقضية السلام أهمية اقل. وفي عام 2018 هاجمت

---

[1] احمد عبد الغني عليوي اللويزي، مصدر سبق ذكره، ص91.

[2] احمد فكاك البدراني وفنر عماد خليل، تحولات السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط ما بعد 2001، مجلة تكريت للعلوم السياسية،(تكريت: جامعة تكريت، 2016), ص14.

[3] اسلام عبادي، الاطار النظري للسياسة الخارجية الامريكية في الشرق الأوسط، بحث في كتاب الشرق الأوسط في ظل اجندات السياسة الخارجية الامريكية" دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب"،(برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017)، ص45.

[4] نورهان الشيخ، الاستجابة: موسكو في المعادلات الاقليمية، مصدر سبق ذكره، ص26

الولايات المتحدة الامريكية إيران هجوما عنيفا تمخض بانسحاب الولايات المتحدة الامريكية من اتفاق(5+1)، ويأتي الدافع الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية هو العمل بجدية في محاولة لتقويض النفوذ الروسي الحليف لإيران المتغلغل في المنطقة[1].

ولقد وقع الرئيس الامريكي جو بايدن في أثناء زيارته "لإسرائيل" عام 2022 اتفاقا مشتركا مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" يائير لبيد أطلق عليه اعلان القدس، الذي يهدف إلى إدماج تل أبيب في المنطقة وتمكينها من التوسع وممارسة ادوار متقدمة في مواجهة التهديدات المحيطة بها، حيث تضمن الولايات المتحدة الامريكية بهذا الاتفاق تعهد بالتزامها التام بأمن "إسرائيل" والتزام أمريكي بمكافحة جميع الجهود لمقاطعة "إسرائيل" او نزع الشرعية عنها[2]، وهذا ماظهر جليا من تفجر النزاع بين منظمة حماس الفلسطينية والكيان الصهيوني بعد 7 تشرين الاول 2023.

ومن ثم أن مختلف حالات اللااستقرار، التي تعرفها بعض الدول في اوراسيا كأوكرانيا وسوريا ما هو الا نتيجة تصادم مصالح القوى الكبرى الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية على الطاقة وغيرها التي تعد أي تقدم يحرزه طرف، هو بمثابة خسارة للطرف الاخر ولاسيما في مجال التحكم في معابر نقل الغاز الطبيعي، وكنتيجة عامة، ان خطوط انابيب الغاز الطبيعي، هو بمثابة الإذرع التي تمكن روسيا من التموقع اكثر في مناطق المياه الدافئة، والتي يعد حوض شرق المتوسط من أهمها التي تحقق المصالح الجيبولوتيكية الروسية مع دول المنطقة [3] .

- **الخاتمة**

في ضوء ما تقدم نجد ان روسيا قد سعت بشكل مستمر على عرقلة جهود الولايات المتحدة لتوسيع هيمنتها في شرق المتوسط، وإعادة هيكلة النظام الإقليمي بما يناسب مصالحها في المنطقة، لاتختلف استراتيجية روسيا في الشرق الأوسط وشرق المتوسط عن مقاربتها لتقويض نفوذ الناتو والاتحاد الأوروبي في أوروبا الشرقية الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية، ولا يمكن إغفال الانخراط الروسي الواسع والمتنامي في العديد من دول شرق المتوسط، ومن بينها لبنان وسوريا ومصر وتركيا وقبرص واليونان، وتسعى روسيا من خلال هذا الانخراط إلى تحقيق الأهداف الاقتصادية والأمنية ومكافحة

---

[1] نهى بكر، مصدر سبق ذكره، ص104-105

[2] طارق فهمي، زيارة جو بايدن للشرق الاوسط.. القضايا والارتدادات المحتملة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مؤسسة الاهرام، المجلد 57، العدد 230، 2022) ،ص130

[3] رؤوف فتيحاني، انابي الغاز الطبيعي: طريق روسيا إلى المياه الدافئة الوراسية، مجلة حوليات جامعة الجزائر ،(الجزائر : جامعة الجزائر – كلية العلوم السياسة والعلاقات الدولية، المجلد 35، العدد 3 ،2021)، ص592.

الإرهاب الشاملة وتقوية مكانتها العالمية، ويرى الباحث أن صانعو السياسة الأميركيون يدركون أن روسيا تسعى إلى قلب الشراكات الاستراتيجية في منطقة شرق المتوسط، والتي استمرت لعقودٍ مع الأميركيين. وتندرج الديناميكية الروسية الجديدة بالتوازي مع تجديد الترسانة النووية والقوة الصاروخية الروسية، ضمن التنافس الاستراتيجي بين البلدين. وتخشى الولايات المتحدة الأميركية من برنامج روسيا في التوسع في شرق المتوسط، وهي تعمل على تجفيف أحد مصادر قوتها الاقتصادية المتمثلة بصادرات الغاز الروسي إلى أوروبا أو خنقها لكن روسيا والولايات المتحدة تتفقان على أمن الكيان "الإسرائيلي"، حيث يوجد العديد من المؤشرات عن وجود نوع من التفاهم الروسي "الإسرائيلي"، من بينها الزيارات المتبادلة المتكررة، والتجاهل أو غض النظر الروسي عن النشاط العسكري "الإسرائيلي" في المنطقة، الذي يتجاوز أحيانًا العديد من الحدود المرسومة.

الاستنتاجات

1. توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها ان الولايات المتحدة الامريكية وروسيا لديهم الرغبة في مد نفوذهما في شرق البحر المتوسط تستهدف البعد الاقليمي للمنطقة المتمثل بالشرق الأوسط والقارة الافريقية والقارة الأوربية، وان روسيا الاتحادية سعت إلى ملء الفراغ الذي تركه النفوذ الامريكي المتناقص في المنطقة بعد عام 2011 حيث ان كلتا الدولتين محكومتين بدوافع داخلية تتمثل بالرغبة بالريادة العالمية وتعزيز الرفاهية الداخلية، وتلك الدوافع تقودها إلى اعتماد وسائل مختلفة في سبيل تحقيق مقاصدها.
2. ان كلتا القوتين اعتمدت من بين الوسائل المتوفرة استراتيجية التنافس، بعده أكثر الوسائل المرغوبة وغير الحساسة على اساس ان علاقات الصراع تثير القوة الثانية وتدفعها إلى اعتماد وسائل الصراع غير التقليدية والعنيفة، وهذا ما سيكلف كلا القوتين كلف عالية ويرجعهما إلى وضع الحرب، والتنافس تم قبوله من كلا الطرفين على أساس أنه الأكفأ والاقدر في الحفاظ على الاستقرار والأمن والسلام الدولي.
3. ان الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية دخلتا في منافسة على منطقة شرق المتوسط وفي مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية. اذ سعى كل طرف من طرفي التنافس إلى استمالة دول المنطقة إلى جانبه، عن طريق عقد الاتفاقيات والتحالفات وتبادل الزيارات, ومحأولة كل طرف منهما إلى كسب ثقة دول المنطقة على حساب الطرف الأخر, ولاسيما روسيا الاتحادية التي ساعدها التغيير الذي حصل في توجهات سياستها الخارجية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتخليها عن النهج العقائدي, في تحقيق بعض النجاح عن طريق أقامة علاقات مع دول شرق المتوسط كتركيا وقبرص واليونان و"اسرائيل"

ومصر، بينما سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى زيادة تبعية دول المنطقة إليها، عن طريق الهيمنة السياسية والاقتصادية على دولها.

4. أكدت الولايات المتحدة الامريكية حرصها على تكريس نهج الانفرادية، من خلال استخدام إستراتيجيات ابتكرتها لنفسها لتحقيق تغلغل أكبر في المنطقة, مثل إتباع سياسة مفاتيح التدخل بحجة محاربة الإرهاب واستخدام الحروب الأستباقية, والعمل على محاولة تغيير الأنظمة التي تشكل تهديداً لها في المنطقة، وهو ما حصل في ليبيا، وهذا ما رفضته روسيا الاتحادية سواء في دول شرق المتوسط أو في أي مكان أخر من العالم.

- **المصادر**

1. Ahmed Al-Sabbagh, Challenges of Controlling Natural Gas Reservoirs: Map of the Conflict in the Eastern Mediterranean, 1st edition, (Istanbul: Strategic Thought Center for Studies, 2021).
2. Ibrahim Jardan Matar, The Russian Role in the Syrian Crisis: Motives and Determinants, Iraqi University Journal, (Baghdad: Iraqi University, Issue 3/37, 2016).
3. Dalal Mahmoud Al-Sayyid, The Obsession with Superiority: The American Quest to Contain the Threat of High-Speed Missiles, Journal of International Politics, Strategic Transformations Supplement, (Cairo, Al-Ahram Foundation, Volume 54, Issue 218, 2018).
4. Muhammad Hamid Muhammad and Muhammad Abbas Ahmed, Natural Gas, Geopolitics of Coming Conflicts, 1st edition, (Amman: Dar Al-Academin Publishing and Distribution Company, 2020).
5. Mamdouh Mahmoud Mustafa, The American-Soviet Conflict in the Middle East, (Egypt: Madbouly Library, 1996).
6. Raouf Fettihani, Natural Gas Pipes: Russia's Road to Warm Waters of Warsaw, Journal of the Annals of the University of Algiers, (Algeria: University of Algiers - Faculty of Political Sciences and International Relations, Volume 35, Issue 3, 2021).
7. Nasser Zidan, Russia's role in the Middle East and North Africa from Peter the Great to Vladimir Putin, (Beirut: Arab House of Sciences, 2015).
8. Sami Al-Salami, The Russian Strategy in the Middle East: The Struggle for Energy and Influence in the Eastern Mediterranean, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Center, Issue 213, 2018).
9. Sami Al-Salami, Breaking the Siege: Hypersonic Missiles and Maintaining Russia's Deterrence Capacity, International Politics Journal, Strategic Transformations Supplement, (Cairo, Al-Ahram Foundation, Volume 54, Issue 218, 2018).
10. Tariq Fahmy, Possible Pathways for Terrorist Organizations to Use Nuclear Weapons, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Foundation, Volume 58, Issue 231, 2023).

11. Tariq Fahmy, Joe Biden's visit to the Middle East... issues and possible repercussions, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Foundation, Volume 57, Issue 230, 2022).
12. Ali El-Din Hilal, The Global Scene and the Limits of Power 2023, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Foundation, Volume 58, Issue 231, 2023).
13. Imad Abdel Mohsen Mansi, The Future of the Military Balance between China and the United States in Light of the Russian-Ukrainian Crisis, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Foundation, Volume 58, Issue 231, 2023).
14. Amr Abdel Aty, Gains and Losses of the Middle East Half a Year After the Ukrainian Crisis, International Politics Journal, (Cairo, Al-Ahram Foundation, Volume 57, Issue 230, 2022.
15. Firas Abbas Hashem, Renewed American Engagement in the Middle East and the Reshaping of Priorities, Strategic Research Journal, (Baghdad: My Country Center for Strategic Studies and Research, 2017).
16. Abu Bakr Al-Desouki, The Strategic Vision of the Power Vacuum and the Struggle for Influence in the Middle East, Hammurabi Journal of Studies, (Beirut: Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, Issue 14, 2015).
17. Ahmed Zakaria Al-Basousi, The effects of the energy security threat on the international conflict over natural gas: A case study of the eastern Mediterranean basin region. (Cairo: Cairo University, Faculty of Administration and Economics, Faculty of Political Science, 2018).
18. Mazen Qasim Muhalhal, American Policy in the Middle East after 2001, Political and International Journal, (Baghdad: Al-Mustansiriya University, No. 31, 2016).
19. Muhammad Ibrahim Qanso, The gas dispute and its repercussions in the eastern region.
20. Ahmed Abdel-Ghani Aliwi Al-Luwaizi, Energy Security Challenges in the Middle East Region, 1st edition, (Amman: Dar Al-Academies Publishing and Distribution Company, 2022).
21. Ahmed Taher, Motives and Determinants of the Russian Presence in Mediterranean Waters, International Politics Journal, (Cairo, Al-Ahram Foundation, Volume 52, Issue 207, 2017).
22. Ahmed Fakak Al-Badrani and Fanar Imad Khalil, American foreign policy shifts towards the Middle East after 2001, Tikrit Journal of Political Science, (Tikrit: Tikrit University, 2016).
23. Islam Ahmed, Russia's Gepoltech and its Foreign Policy: Continuity Without Interruption, (Aleppo: Edraak Center for Studies and Consultations, 2016).
24. Ashraf Abdel Aziz, The Military Impact of the Russian-Ukrainian Crisis in the Arab Region, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Foundation, Volume 58, Issue 231, 2023).
25. Islam Ebadi, The theoretical framework of American foreign policy in the Middle East, research in the book The Middle East in Light of American Foreign Policy Agendas, "An Analytical Study of the Transitional Period between the Rule of Obama and Trump," (Berlin: Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies, 2017).

26. Anna Bor Shikki, A Russian in the Middle East: Motives - Effects - Hopes, (Aleppo: Edraak Center for Studies and Consultations, 2016).
27. Baqir Jawad Kazem, The Russian role in the Eastern Mediterranean from competition and balance to influence and influence, Political Issues Journal, (Baghdad: Al-Nahrain University, College of Political Sciences, Issue 67, 2021).
28. Harith Qahtan Abdullah and Muthanna Faiq Mar'i, The Importance of the Caspian Sea Region in Russian-Iranian Relations, Al-Farahidi Journal of Arts, (Tikrit: Tikrit University, Issue 19, 2014).
29. Saddam Murir Al-Jumaili, The Struggle of the Major Powers to Dominate the World System, (Beirut: Dar Al-Manhal Al-Lubani, 2016).
30. Fikret Namiq Abdel Fattah and Abdel Jabbar Karim Al-Zwaini, American Foreign Policy towards the Arabian Gulf after 2003, (Beirut: Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, 2012).
31. Hanan Rajai Abdel Latif, The Future of Food Security in Light of International Crises, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Foundation, Volume 58, Issue 231, 2023).
32. Dalia Muhammad Ibrahim, The Russian-Ukrainian War and the Exposure of European Energy Security, International Politics Journal, (Cairo: Al-Ahram Foundation, Volume 57, Issue 229, 2022).
33. Muhammad Ahmed Abdel Ghaffar, Conflict Resolution in Western Thought and Practice: A Critical and Analytical Study, (Algeria: Dar Houma, 2003).
34. David Wainer, U.S. Vision for Mideast Stability Runs Through Gas Pipelines,2016,Available at:- U.S. Vision for Mideast Stability Runs Through Gas Pipelines - Bloomberg.
35. Michael Morell and Bill Harlow, The Great War of Our Time: The CIA's Fight Against Terrorism--From al Qa'ida to ISIS,(New York: 2015)
36. Ruslan Mamedov ,Russia: Towards a Balance of Interests in the Eastern Mediterranean,In: Valeria Tabiot (Ed), The Scramble for the Eastern Mediterranean: Energy and Geopolitics,(Ledizional Ledi Publishing, Milan,2021), p.105.